كتاب: الظاء

ظعن : يُقالُ ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْناً إذا شَخَصَ قال: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ والظَّعينَةُ الهَوْدَجُ إذا كان فيه المرأةُ وقد يُكَنَّى به عَن المرأةِ وإنْ لم تكنْ في الهَوْدَجِ.

ظفر : الظُّفْرُ يُقالُ في الإنسانِ وفي غَيره قال: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ أي ذي مخالبَ ويُعَبَّرُ عَن السِّلاح به تشبيهاً بِظُفُر الطائر إذْ هو له بمنزلة السِّلاحِ، ويُقالُ فُلانٌ كلِيلُ الظُّفُرِ وظَفرَهُ فُلانٌ نَشَبَ ظُفُرُهُ فيه، وهو أظفرُ طَويلُ الظُّفُر، والظَّفَرَةُ جُلَيْدَةٌ يُغَشّى البصرُ بها تشبيهاً بالظُّفُرِ في الصّلابَة، يقَالُ ظَفِرَتْ عَيْنُه والظَّفَرُ الفَوْزُ وأصلُه مِنْ ظَفَرَهُ عليه. أي نَشَبَ ظُفُرُهُ فيه. قال: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

ظلل : الظِّلُّ ضِدُّ الضَّحِّ وهوَ أعَمُّ مِنَ الفَيْءِ فإنه يُقالُ ظِلُّ اللّيْل وظِلُّ الجَنَّةِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَوْضِعٍ لم تَصِلْ إليْهِ الشّمْسُ ظِلٌّ ولا يُقالُ الفَيْءُ إلاّ لِما زالَ عنه الشمسُ، ويُعَبَّرُ بالظّلّ عَن العِزّةِ والمَنعَة وعَن الرَّفاهة، قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ﴾ أَي في عِزّةٍ ومَناعٍ، قال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَآ ۔ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ يقالُ ظَلَّلَني الشَجَرُ وأظَلّني، قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ وَأَظَلَّني فُلانٌ حَرَسَني وجعَلَني في ظِلِّه وَعِزّهِ ومَنَاعَتِهِ. وقولهُ: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ أي إنشاؤه يَدُلُّ عَلَى وَخَذانِيّةِ اللَّهِ ويُنْبِىءُ عَنْ حِكْمَتِهِ. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ إلى قولِه: ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ قال الحسن: أمّا ظِلُّكَ فَيَسْجُدُ للَّهِ، وَأمَّا أَنْتَ فَتَكْفُرُ بِه، وَظِلُّ ظَلِيلٍ فائضٍ، وقولُهُ: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كِنايَةٌ عَنْ غَضارَةِ العَيْشِ، وَالظُّلَّةُ سَحابَةٌ تُظِلُّ وَأَكْثَرُ ما يُقالُ فيما يُسْتَوخَمُ وَيُكْرَهُ، قال: ﴿كَأَنَّهُمْ ظُلَّةٌ ۔ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۔ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ أي عذابُهُ يَأْتِيهِمْ، وَالظُّلَلُ جَمْعُ ظُلّةٍ كَغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَقُرْبَةٍ وَقُرَبٍ، وَقُرِىءَ في ظِلالٍ وذلك إمّا جَمْعُ ظُلّةٍ نحوُ غُلْبَةٍ وَغِلابٍ وَحُفْرَةٍ وَحِفَارٍ، وإمّا جَمْعُ ظِلٍّ نحوُ: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ وقال بعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: يُقالُ لِلشَّاخِصِ ظِلٌّ، قال وَيَدُلُّ على ذٰلك قولُ الشاعرِ:

* لَمَّا نَزَلْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ *

وقال: ليسَ يَنْصِبُونَ الظِّلَّ الذي هو الفَيْءُ إنّمَا يَنْصِبُونَ الأَخْبِيَةَ، وقال آخرُ:

* يَتْبَعُ أَفْيَاءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً *

أي أَفْيَاءَ الشُّخُوصِ وليسَ في هذا دَلالَةٌ فَإِنَّ قولَه: رَفَعْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ، مَعْنَاهُ رَفَعْنَا الأَخْبِيَةَ فَرَفَعْنَا به ظِلَّهَا فَكأَنَّهُ رَفَعَ الظِّلّ. وَقولُهُ أَفْيَاءَ الظِّلالِ فالظِّلالُ عامٌّ وَالفَيْءُ خَاصٌّ، وقَوْلُهُ أَفْيَاءَ الظِّلالِ؛ هو مِنْ إِضَافَةِ الشيءِ إِلَى جِنْسِهِ. والظُّلَّةُ أيضاً شيءٌ كَهَيْئَةِ الصُّفَّةِ وعليه حُمِلَ قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ أي كقِطَعِ السَّحَابِ. وقولُه تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ وقد يُقالُ ظِلٌّ لِكُلِّ ساتِرٍ محموداً كان أَوْ مَذْمُوماً، فَمِنَ المحمُودِ قولُه: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ وقولُهُ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ وَمِنَ المَذْمُومِ قولُهُ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ وقولُهُ: ﴿إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ الظِّلُّ هٰهُنا كالظُّلَّةِ لقولِهِ: ﴿ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، وقولُهُ: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ لا يُفِيدُ فائِدَةَ الظِّلِّ في كونِهِ واقِياً عَنِ الحَرِّ، وَرُوِيَ أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إِذَا مَشَى لم يَكُنْ له ظِلٌّ ولهذا تَأْوِيلٌ يَخْتَصُّ بِغَيْرِ هذا المَوْضِعِ. وظَلْتُ وَظَلِلْتُ بِحَذْفِ إِحْدَى اللاّمَيْنِ يُعَبَّرُ به عَمَّا يُفْعَلُ بالنهار وَيَجْرِي مَجْرى صِرْتُ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ - لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ - ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾.

ظلم : الظُّلْمَةُ عَدَمُ النُّورِ وَجَمْعُهَا ظُلُمَاتٌ، قال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ - ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ - وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ وَيُعَبَّرُ بِها عَنِ الجَهْلِ وَالشِّرْكِ والفِسْقِ كما يُعَبَّرُ بالنُّورِ عَنْ أَضْدادِها، قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ - أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ - فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ - كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ هو كقولِهِ: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ وقولُهُ في سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ فقولُهُ: ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ هٰهُنا مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ العَمَى في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ وقولُهُ في: ﴿ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ أي البَطْنِ والرَّحِمِ وَالمَشِيمَةِ، وَأَظْلَمَ فُلانٌ حَصَلَ في ظُلَمَةٍ، قال: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ وَالظُّلْمُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَكَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ وَضْعُ الشيءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ المُخْتَصِّ به إِمّا بِنُقْصَانٍ أو بِزِيَادَةٍ، وَإِمَّا بِعُدُولٍ عَنْ وَقْتِهِ أو مَكَانِهِ، وَمِنْ هذا يُقالُ ظَلَمْتُ السِّقَاءَ إذا تَنَاوَلْتَهُ في غَيْرِ وَقْتِهِ، وَيُسَمَّى ذٰلك اللَّبَنُ الظَّلِيمُ. وَظَلَمْتُ الأرضَ حَفَرْتَهَا ولم تَكُنْ مَوْضِعاً لِلْحَفْرِ وَتِلْكَ الأرضُ يُقالُ لَهَا المَظْلُومَةُ وَالتُّرَابُ الَّذي يَخْرُجُ منها ظَلِيمٌ. والظُّلْمُ يُقالُ في مُجَاوَزَةِ الحَقِّ الذي يَجْرِي مَجْرَى نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ، وَيُقَالُ فيما يَكْثُرُ وفيما يقِلُّ مِنَ التَّجَاوُزِ ولهذا يُسْتَعْمَلُ في الذَّنْبِ الكَبِيرِ وفي الذَّنْبِ الصَّغِيرِ ولذلك قيلَ لِآدَمَ

في تَعَدِّيه ظالِمٌ وفي إبْليسَ ظَالِمٌ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الظُّلْمَيْنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ. قال بَعْضُ الحُكَمَاءِ: الظُّلْمُ ثَلاثَةٌ:

الأوَّلُ: ظُلْمٌ بَيْنَ الإنْسَانِ وَبَيْنَ اللَّهِ تعالى وَأَعْظَمُهُ الكُفْرُ والشِّرْكُ وَالنِّفَاقُ، ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ - وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في آيٍ كَثِيرَةٍ وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾.

والثاني: ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناسِ وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ إلى قولِهِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وبقولِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ وبقولِهِ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾.

والثالِثُ: ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وإيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ وقولِهِ: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى - إذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ - فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي مِنَ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ وَكُلُّ هذه الثَّلاثَةِ في الحَقِيقَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ فَإِنَّ الإنْسَانَ في أَوَّلِ مَا يَهُمُّ بالظُّلْمِ فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ، فإذاً الظالِمُ أَبَداً مُبْتَدِئٌ في الظُّلْمِ ولهذا قال تعالى في غَيْرِ مَوْضِعٍ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وقولُهُ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ فقد قيلَ هو الشِّرْكُ بِدَلالَةِ أنه لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ شَقَّ ذٰلك على أصحاب النبيِّ عليه السلام وقال لَهُمْ: «ألم تَرَوْا إلى قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» وقولُهُ: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي لم تَنْقُصْ وقولُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ فإنهُ يَتَنَاوَلُ الأنْوَاعَ الثَّلاثَةَ مِنَ الظُّلْمِ، فَمَا أَحَدٌ كانَ مِنْهُ ظُلْمٌ مَا في الدُّنْيَا إلاَّ ولو حَصَلَ له ما في الأرضِ وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَكَانَ يَفْتَدِي به، وقولُهُ: ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ تنبيهاً أَنَّ الظُّلْمَ لاَ يُغْنِي ولا يُجْدِي ولا يُخَلِّصُ بل يُرْدِي بِدَلالَةِ قَوْمِ نُوحٍ: وقولُهُ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ وفي موضعٍ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ وتخْصِيصُ أَحَدِهِمَا بالإرَادَةِ معَ لَفْظِ الْعِبَادِ والآخرُ بِلَفْظِ الظَّلاَّمِ للْعَبِيد يَخْتَصُّ بِمَا بعْدَ هذا الكِتاب. والظَّلِيمُ ذَكَرُ النَّعام، وقيلَ إنما سُمِّيَ بذلك لاعْتِقَادِهِمْ أنهُ مَظْلُومٌ لِلْمَعْنَى الذي أشارَ إليه الشاعرُ:

فَصِرْتُ كَالْهَيْقِ عَدا يَبْتَغِي
قَرْناً فَلَمْ يَرْجِعْ بِأُذْنَيْنِ

والظَّلْمُ ماءُ الأسنانِ، قال الخليلُ: لَقِيتُهُ أَدْنَى ظَلَمٍ أو ذِي ظَلَمةٍ، أي أوَّلَ شيءٍ سَدَّ بَصَرَكَ، قال: ولا يُشْتَقُّ منه فِعْلٌ، وَلَقِيتُهُ أدْنَى ظَلَمٍ كذلك.

ظمأ : الظَّمْءُ مَا بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ، والظَّمأُ العَطَشُ الذي يَعْرِضُ مِن ذلك، يقالُ ظَمِيءَ يَظمَأُ فهو ظَمْآنُ، قال: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا

تَضْحَىٰ﴾ وقال: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾.

ظن : الظَّنُّ اسمٌ لِمَا يَحْصُلُ عَنْ أَمَارَةٍ وَمَتَى قويَتْ أَدَّتْ إلى الْعِلْمِ، وَمَتَى ضَعُفَتْ جدًّا لم يَتَجاوَزْ حَدَّ التَّوَهُّمِ، وَمَتَى قَوِيَ أَو تَصَوَّرَ تَصَوُّرَ الْقَوِيِّ اسْتُعملَ مَعَهُ أَنَّ الْمُشَدَّدَةُ وَأَنْ الْمُخَفَّفَةُ منها. وَمَتَى ضَعُفَ اسْتُعملَ أَنَّ وَأَنِ الْمُخْتَصَّةُ بالْمَعْدُومِينَ مِنَ الْقَوْلِ والفِعْلِ، فقوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ وكذا ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ فمنَ الْيَقِين ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ وقولُهُ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ وهو نِهايةٌ في ذَمِّهِمْ. وَمَعْنَاهُ أَلا يكُونَ منهُم ظَنٌّ لذلك تنْبيهاً أَنَّ أَماراتِ البَعْثِ ظاهِرَةٌ. وقولُهُ: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ تَنْبيهاً أنهُمْ صارُوا في حُكْمِ العالِمِينَ لِفَرْطِ طَمَعِهِمْ وَأَمَلِهِمْ وقولُهُ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أي عَلِمَ وَالْفِتْنَةُ هٰهُنَا، كقولِهِ: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، وقولُهُ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فقد قيلَ الأَوْلى أن يكُونَ مِنَ الظنِّ الذي هُوَ التَّوَهُّمُ، أي ظَنَّ أنْ لنْ نُضيِّقَ عليه وقولُهُ: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ فإنَّهُ اسْتُعْمِلَ فيه أنَّ الْمُسْتَعْمَلَ معَ الظنِّ الذي هُوَ لِلْعِلْمِ تَنْبيهاً أنهُمْ اعْتَقَدُوا ذٰلك اعْتِقادَهُمْ للشيْءِ الْمُتَيَقَّنِ وإنْ لم يكُنْ ذٰلك مُتَيَقناً، وقولُهُ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ أي يظُنُّونَ أَنَّ النبيَّ ﷺ لم يَصْدُقْهُمْ فيما أَخْبَرَهُمْ به كما ظَنَّ الجَاهِلِيَّةُ تَنْبيهاً أَنَّ هٰؤُلاءِ الْمُنَافِقِينَ هُمْ في حَيِّزِ الكُفارِ، وقولُهُ: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم﴾ أي اعْتَقَدُوا اعْتِقاداً كانُوا منهُ في حُكْمِ الْمُتَيَقِّنِينَ، وَعَلَى هذا قولُهُ: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ - وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم﴾ وقولُهُ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ هُوَ مُفسَّرٌ بما بَعْدَهُ وهو قولُهُ: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ - إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ والظنُّ في كَثيرٍ مِنَ الأُمورِ مَذْمُومٌ ولذلك: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا - إِنَّ ٱلظَّنَّ - وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ وقُرِيءَ: ومَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِينٍ أي بِمُتَّهَمٍ.

ظهر : الظَّهْرُ الجَارِحَةُ وَجَمْعُهُ ظُهُورٌ، قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ - مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ - أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ والظَّهْرُ هٰهنا اسْتِعَارَةٌ تَشْبيهاً للذُّنُوبِ بالحملِ الذي يَنُوءُ بحَامِلِهِ وَاسْتُعِيرَ لِظاهِرِ الأَرْضِ فقيلَ ظَهْرُ الأَرْضِ وبَطْنُهَا، قال تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وَرَجُلٌ مُظَهَّرٌ شَدِيدُ الظَّهْرِ، وَظَهِرَ يَشْتَكِي ظَهْرَهُ. ويُعبَّرُ عن الْمَرْكُوبِ بالظهْرِ، ويُسْتَعَارُ لِمَنْ يُتَقَوَّى به، وَبَعِيرٌ ظَهِيرٌ قَوِيٌّ بيِّنُ الظَّهَارَةِ وظِهْرِيٌّ مُعَدٌّ للرُّكُوبِ، والظِّهْرِيُّ أَيضاً ما تجعلُهُ بِظهْرِكَ فَتَنْسَاهُ، قال: ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ وَظَهَرَ عليه غَلَبَهُ وقال: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ وظاهَرْتُهُ عَاوَنْتُهُ، قال: ﴿وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ

ـ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي تَعَاوَنَا ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ وقُرِىءَ تَظَّاهَرَا ﴿ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم ـ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي مُعِين ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ـ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ـ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ أي مُعِيناً لِلشَّيْطَانِ عَلَى الرَّحْمٰن. وقال أبو عُبَيْدَةَ: الظَّهِيرُ هُوَ المَظْهُورُ بِهِ، أي هَيِّناً عَلَى رَبِّهِ كالشَّيْءِ الذي خَلَفْتَهُ مِنْ قَوْلِكَ: ظَهَرْتُ بكذا أي خَلْفتُهُ ولم أَلْتفِتْ إليْهِ. والظِّهَارُ أنْ يقُولَ الرَّجُلُ لامْرَأتِهِ: أنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، يقالُ ظَاهَرَ مِنَ امْرَأتِهِ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ وقرىءَ يَظَّاهَرُونَ أي يَتَظاهَرُونَ، فأُدْغِمَ ويَظَّهَّرُونَ، وظَهَرَ الشَّيْءُ أصْلُهُ أنْ يَحْصُلَ شيْءٌ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ فلا يَخْفى وَبَطَنَ إذا حَصَلَ في بُطْنَانِ الأرْضِ فَيَخْفَى ثمّ صَارَ مُسْتَعْملاً في كلِّ بَارِزٍ مُبْصَرٍ بالبَصَرِ والبَصِيرَةِ، قال: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ـ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ـ إِلَّا مِرْآءَ ظَٰهِرًا ـ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي يعْلَمُونَ الأُمُورَ الدُّنْيَوِيَّةَ دُونَ الأُخْرَوِيَّةِ، والعِلمُ الظاهِرُ والبَاطِنُ تَارَةً يُشَارُ بهمَا إلى المَعَارِفِ الجَلِيَّةِ والمعَارِفِ الخَفِيَّةِ وَتَارَةً إلى العُلُومِ الدُّنْيوِيةِ، والعُلُومِ الأُخْرَوِيَّةِ، وقولُهُ: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وقولُهُ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي كثر وشاع، وقولُهُ: ﴿نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ يعني بالظَاهِرَةِ مَا نَقِفُ عَليها وَبالبَاطِنَةِ مَا لاَ نَعْرِفُهَا، وإليه أشارَ بقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ وَقولُه: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ فقد حُمِلَ ذٰلك عَلَى ظاهِرِهِ، وقيلَ هو مَثَلٌ لأَحْوَالٍ تَخْتَصُّ بِمَا بَعْدَ هذا الكتاب إنْ شَاءَ اللَّهُ، وقولُهُ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ أي لاَ يُطْلِعُ عَلَيْهِ وقولُهُ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ البُرُوزِ وأَنْ يكونَ مِنَ المُعَاوَنَةِ وَالغَلَبَةِ أي لِيُغَلِّبَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَعَلَى هذا قوله: ﴿إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ـ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ وصَلاةُ الظُّهْرِ مَعرُوفةٌ وَالظَّهِيرَةُ وَقْتُ الظُّهْرِ، وأَظْهَرَ فُلانٌ حَصَلَ في ذٰلك الوقتِ عَلَى بِنَاءِ أَصْبَحَ وَأَمْسَى. قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾.